

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



70. روح النّهضة الحقيقيّة

24 محرّم 1381هـ الموافق 7 جويلية 1961م

الحمد لله الّذي يتصرّف في قلوب النّاس وحده، وإن أراد شيئًا لا يمكن أيّ متجبّر أن يردّه، المطلّع على أسرار النّفوس وبواطن الأمور، ويعلم ما يكنّ النّاس وما يجري في الصّدور، وأشهد أن لا إله إلّا الله المتكفّل بحال عباده ومستقبلهم، والمدبّر لأمورهم وشؤونهم، والقائم على تصرّفاتهم وأعمالهم، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي ضرب المثل الأعلى في قوة نضاله، وعظيم صبره على أذى قومه، وشدّة احتماله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، حماة الإسلام، وقادة النّظام، والحاملين للواء العدل والنّور لخير الأنام، وفّقنا الله للاقتداء بهم، والعمل على منوالهم وطريقهم.

أمّا بعد: فإنّ روح النّهضة الحقيقيّة هي الّتي تدفع المجموعة البشريّة إلى وسائل التّفاني والأخذ بالأسباب الدّافعة نحو التّقدّم والشّروع في القيام بالواجبات الدّينيّة وسائر المطالب الحيوية.

وسبب هذه الدّوافع التي تسوق الجماهير الغفيرة إلى هذه الميادين الّتي تكسب الشّرف والعزّة، هي كثرة التّجارب، وسير الأحداث اليوميّة المتكرّرة على مرأى ومشهد.

فمن عاين كلّ هذه التّطوّرات المتسلسلة فإنّه لا شكّ أن تتطوّر كذلك أفكاره ومواهبه، وجميع حواسّه وجوارحه، فإذا بلغت حدّ النّضوج أو كادت الوصول إلى ذلك، فلا بدّ من أن تتحرّك تلك القوى الكامنة، وتندلع تلك الشّرارة الّتي تقضي على كلّ أنواع الباطل وأسبابه.

واليوم يتحقّق كلّ من يـحمل مثقال ذرّة من إيمـان أنّ التّأييد الإلـهيّ الـمحكم بدأ يفيض علـى قلوب النّاس، ويثبّت أقدامهم، وأنّ فكرة الـحياة قد أخذت مكانـها من نفوس النّاس وعقولـهم، وأنّ هذا الفوز الّذي عمّ هذه الأمّة سيكون سببًا فـي مغامرة جديدة، وتطوّرات سريعة، تـجدّد الإرادات والعزائم.

وما أحرزه الإنسان فـي هذه الـميادين لـم يكن من عنده، وإنّـما جاءه من القوّة الـمهيمنة عليه، الـمتصرّفة فـي جميع شؤونه، وهي تأييد الله وتوفيقه، كمـا قال جلّ شأنه: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْـمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17) ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ} [الأنفال: 17، 18]